إلى امرأة حزينة جداً

لا تجزعي سيّدتي...

إن فاضَ كأسُ الصبرِ في حياتك...وتركتْ آثارَها ملامحُ الشقاء

أو ضرب الإعصارُ في أعماقك...وانفجرتْ حواجزُ البكاء

أو خُدِشَت كرامةٌ .. أو نَزَفَتْ جراحُ كبرياء

فلا تزالُ الشمس يا صديقتي ...تعانقُ السماء

ولا يزالُ الطيرُ يا جميلتي...يصدحُ في الفضاء

والوردُ والبنفسجُ الذي يشعُّ في الضياء

يرسمُ في خطوتنا...معنىً من الإباء

****

لا تجزعي سيدتي...

فالأرض لا تخلو من النوارسُ البيضاء

والبحرُ لا يعشقُ إلا الأشرعة البيضاء

وتلتقي كلُّ معاني الحبِّ يا صغيرتي...بلحظةٍ واحدةٍ

لتصنع َاللقاء...

فكيف لا نكون أقوى الآن ....من أقنعةِ الرياء

وكيف لا ينتصر الطهر ُعلى أقبية الخداع و الجحودِ...

والمناطق السوداء...

وكيف نرمي زهرةَ الربيعِ...وننحني لقسوةِ الشتاء

وكيف نلغي القمرَ الساطعَ في السماء...

وندَّعي ...بانَّ كلَّ الأرض يا صديقتي....

ليلٌ على السواء....

****

لا تجزعي سيدتي....

من رجلٍ يعبثُ في دفاترِ النساء

ويدَّعي بانَّهُ...ضحيةُ الحبّ الذي كان...

ومازال هنا مخضّب الدماء

لا تجزعي سيدتي....

أرجوك أن تودعي الماضي الذي أتعبك...

وتهجري البكاء...

خسارةٌ كبيرةٌ ....أن ننحني للعاصفة....

أو نغلقَ الأبواب في الحياة...ننتظرُ معجزةَ السماء

أن لم نكنْ أقوى من الظروف...

تجرفُنا دوامةُ اليأسِ التي نكرهها..

وننزوي كآخر الأشياء ..

خسارةٌ كبيرةٌ سيدتي

في أن نظلّ وحدنا ..

وتعبرُ الحياةُ من أمامنا ....

ونحنُ كالحجارةِ الصمّاء

****

لا تجزعي سيدتي ....

لأنني أرفضُ أن أرى فؤادكِ ..ممزقَ الأشلاء

ارفضُ أن أراك في هوامشِ الأحداث....يا سيدتي...

فراشةً عرجاء

ارفضُ أن أراك رقماً عابراً في زحمةِ الأسماء...

ارفضُ أن أرى بريقَ عينيكِ يعجُّ بالأحزان والشقاء

ارفضُ أن أرى على خدودك الدموع والدماء

من اجلِ هذا كلّه ...

لا تجزعي سيدتي...

فربما قد يومضُ الوعدُ وقد يبتسمُ الفضاء

وربما نكونُ يوماً ما هنا ....

أجمل أصدقاء

****

يسافرُ الليلُ معي...وتبحرُ السفينُ من موانئ الضياء

ويستوي الربيعُ في محطة الحبِّ الذي أرقبهُ ...

حديقةً غنّاء

وتمضغُ الريحُ - بلا هوادةٍ - حقائبي الخرساء

وتنزوي خارطةُ الأشياء...

صديقتي...

يا أجمل النساءِ...

يا محطةً من عهد عشتار أرى بريقَها ...

واسمعُ الأصداء...

وموكباً من حقبةِ الإغريق...

حيث الجُزُر التي تنهلُ من عيونك الزرقاء...

كوني سلاماً دافئاً ....وموطناً للحبِّ والعطاء

كوني كما أنت ليَ...البحر ...والشراع ...والصفاء

وثورة الشعر التي تدهشني والصبح والسنابل الخضراء

كوني بريدَ العمر يا صغيرتي...

وأجملَ الأشياء

****

من اجل أن تبقين يا سيدتي.....كالثلجِ في النقاء

من اجل أن ألقاك في متاعبي ..... حمامةً بيضاء

من اجل أن تظلّي دوماً لي أنا ..... كالماء والهواء

أدعوك أن تودّعي حكاية الغدرِ التي مللتُها...

وتمسحي الدماء...

أدعوكِ أن تهاجري من دنيةِ العتابِ والآلام والشقاء

لدنيةٍ أخرى على أبوابها...

قد يورقُ النماء

إن غابَ من حياتكِ منافقٌ ...وفاقدُ الإحساسِ والوفاء

فليس هذا آخر المطاف...وآخر الحياة...وآخر الأشياء

من اجل هذا كلّهِ...

أدعوك يا جميلةَ النساءِ....

أن تعبري البحر معي....

نضمّد الجراحَ في لقائنا....

ونشكر السماء ....

****

الزاوية – ليبيا – 2003